

مجاز القرآن

(118) ويسمى عبد القاهر هذا المجاز بعدة أسماء متعددة ، تعود الى معنى واحد ،
فحينما يسند اكتشافه الى العقل السليم يسميه : مجازا عقليا ، وحينما يتوصل اليه بحكم
العقل يسميه : مجازا حكما ، وحينما يراه في الإثبات دون المثبت يسميه : مجازا في
الأثبات ، وحينما يظهر له من إسناد الجملة يسميه : إسنادا مجازيا أو مجازا إسناديا (1) ،
وقد نبه يحيى بن حمزة العلوي (ت : 749 هـ) الى فكرة ابتكاره وتشخيصه وتسميته ،
أسندها الى عبد القاهر ليس غير ، فقال : " إعلم ان ما ذكرناه في المجاز الإسنادي العقلي
، هو ما قرره : الشيخ النحرير عبد القاهر الجرجاني ، واستخرجه بفكرته الصافية ، وتابعه
على ذلك الجهابذة من أهل هذه الصناعة ، كالزمخشري وابن الخطيب الرازي وغيرهما " (2) .
وهذا التنبيه من صاحب الطراز في موقعه لأن من جاء بعد عبد القاهر قد استند اليه ، ولم
يزد عليه ، بل بقي متأرجحا فيه بين عدة مداليل ، وقد يلجأ الى التطبيق عليه دون النظر
في المفهوم ، ولناخذ بذلك نموذجين : الأول في التعريف : فقد ذهب السكاكي أن المجاز
العقلي هو : " الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم لضرب من التأويل ، إفادة
للخلاف لا بواسطة وضع ، كقولك : انبت الربيع البقل ، وشفى الطبيب المريض ، وكسا الخليفة
الكعبة ، وهزم الأمير الجند ، وبنى الوزير القصر " (3) . فالسكاكي هنا في مجال التعريف
والتمثيل معا ، لم يزد شيئا على ما حققه عبد القاهر في التعريف حينما قال عن المجاز
العقلي : " وحدّه أن كل كلمة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه من العقل لضرب من
التأويل فهو مجاز " (4) . _____ (1) ط : عبد القاهر ، دلائل الاعجاز : 227 ، أسرار
البلاغة : 338 . (2) العلوي ، الطراز : 3/257 . (3) السكاكي ، مفتاح العلوم : 208 . (4)
عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة : 356 .